

تصميم / يوسف محمد

قصة
قصيرة

خِذْلَان

إسراء بكرى

"الأقوال سهلة عندما لا يكون الجرح جرحك.."

إسراء بكري

بدأت قصتي عندما كنت في الخامسة عشر من عمري كنت قد
بدأت مرحلة جديدة في الثانوية، وبدأ عقلي وفكري يتطوران
كنت أحب الكتابة جداً وكنت أهرب إليها من كل شيء حتى
مني، فالكتابة عالمي الخاص الذي لا يمكنني الاستغناء عنه
كما أنني كان عندي حب الاستطلاع على كل شيء لم أكن
بالفتاة السخيفة كأغلب من بعمرى بل كان عقلي كبير جداً
وكانى تخطيت الثمانين عاماً كما أنني دخلت في علاقة حب
كنت صغيرة على هذا ولكن لم يمنعني شيء سوى عقلي
وكالعادة لا أستمع له كثيراً، دائماً ما أنجرف وراء قلبي
وقراراته، أحببت أحدهم حباً جماً كان لا يمر بي يوم إلا
وحادثته كنا نتحدث طوال اليوم، وكالعادة هناك في حياتك من

يمارس وظيفة العقل، فكنت أملك صديقة كنت كلما أخبرتها

تقل لي: "دعك منه " انه لص كبير يحاول الاستيلاء على

قلبك يحاول السيطرة عليك سيخذلك في النهاية.

لكنها لم تكن تعلم معاناتي ولا تعلم ما معنى أن يحب المرء

وكيف لقلب أن يترك أحداً يحبه وهو لم ير منه إلا كل جميل،

وعندما كنت أستمع إليها كانت تحدث معركة بين عقلي وقلبي

فعقلي يقل لي: إنها على حق، أنت صغيرة بعد

وقلبي يقل: إياك والاستماع إليهم إنهم حمقى لا يعرفون معنى

الحب

قلت في نفسي: معك حق أيها القلب أنا فتاة كبيرة وأعرف جيداً

ماذا أفعل إنهم على خطأ فما الذي يدعونني لتركه وهو لم

يؤذن أبداً

قررت في النهاية أن أظل على حبه فهو شاب جميل وخلق

لم أر منه إلا كل جميل، دائما ما يُسأني ويقف بجانب بل

ويفعل كل شيء لكي يسعدني.

ولكن بعد سنوات من كل هذا الحب بدأت أفعاله تتغير معي،

أصبح شخصًا عصبي للغاية وكثيرًا ما يحاول الهرب مني

عندما أسأله عن سبب انزعاجه أو حزنه، كل ما قررت

الاقتراب يبتعد، فعلت بعد أيام أن وراء كل هذا أنثى غيري

فكنت خائفة أن يتحقق كلام صديقتي وأن يأتي يوم من الأيام

أصبح وحيدة بدونه، كنت خائفة أن تأخذه تلك مني وقد تحقق

ذلك فبعد ثلاث سنوات متصلة من عشقي وحبّي الكبير له، لقد

تركني، حزنت كثيرًا كيف له أن يتركني ألم يكن يقسم لي أنه

يحبني ألم يقسم بالله بأنه لن يتركني ولكن ﴿الله الأمر من قبل

ومن بعد، عشت أيام متواصلة يملؤها حزن ومواساة
صديقتي لي وأني فعلت ما بوسعي لتبقى هذه العلاقة إلا أن
الله يغار، يغار من تعلق قلب بحب غيره، فكانت غيرته في
هذه أكبر وكان له الأمر بأن يترك كل منا الآخر، أدركت وبعد
معاناة مريرة خضت مرارها وأنا اتجرّع مرّ العذاب، وويل
الحرقة، وذل الضعف والهوان، أن أغلى ما يملك الإنسان قلبه
فإن ملكته لغيرك تكون قد أجهزت على نفسك من غير أن
تدرك، تكون قد حرقت أحلامك بيدك، وفرحك بملء إرادتك،
ستُحرق بشعورك بألم لا يعادله ألم، فألم الجسد قد يشفى
وينتسى بمرور الوقت، أمّا ألم الشعور فلا شفاء له
يحرقتنا كلما مر عليه نسيم الذكرى ليجدد أوجاعنا.. نعم فلن
يزيح هذا الشعور المرير إلا الذي وضعه فينا

فما أقساه من شعور لا يرحم ،وما أمره من ألم لا يُشفى، حين
يطغى على قلبك مرارة الضعف وذل الهوان، ليقتل بداخلك كل
فرحة

فما من أحد يشعر بشعورك إلا أنت وحدك ومن خلقك، كأنك
مسجون داخل روحك وفي أركان نفسك، ظللت لأيام حزينة ولا
أفعل شيئاً في يومي سوى البكاء، البكاء فقط

أصبحت حياتي عبارة عن حزن دائم لا سبيل لانقطاعه، هجرني
النوم، هربت مني الراحة، صار جسدي متعب، أما قلبي فكانت
أذناي تسمعه يضرب رأسه بحائط صدري ويبكي على فراقه
كل شيء فيا يبكي خسارته، صرت أهلوس مع نفسي وأقول
"لقد أحببته حقاً، لم تركني؟!!"

وبعد كثيرًا من التساؤلات التي لم أجد إجابة لها، تركت الحزن جانبًا وحاولت النهوض بنفسي كي أستعيدني مرة أخرى وأقتنت كل الاقتناع أن من ذهب وتخلي هو أكبر خاسر للثاني، فلقد خسر قلبًا كان يكن له حبًا عظيمًا، بل وخسر أشياء أخرى كثيرة بدأت حياتي تتغير شيء بعد شيء، اتجهت للكتابة وصارت هي الشيء الوحيد الذي أهرب إليه من كل العالم. وبعد فترة ليست بكبيرة دخلت صديقتي في قصة حب هي الأخرى، فكنت أقوم بدورها وكنت دائما أنصحها بعدم التوغل أكثر لكنها لم تكن تستمع لي كنت أقول لها: يا حبيبة قلبي انه نفس الأمر إياك وأن تصدقيه إنه كاذب ومخادع كما الآخر لكن الحب أعمى يعمي بصيرتنا عن كل شيء، وبعد أن خذلها من كانت تكن له حبًا عظيمًا لم

تجدي نفعًا معها مواساتي لها ولم تستمع لكل ما أقوله ومن

هنا قلت "الأقوال سهلة عندما لا يكون الجرح جرحك" فلقد

كانت تقول لي أشياء كثيرة عندما كنت أتألم ولكن لا أحد يشعر

بمعاناة أحد، ومن السهل أن نعطي أحدهم الكثير من النصائح

ولكن من الصعب جدًا أن نعيش نفس مأساته أو أن نعيش

بعض من آلامه.